احك لنا يا أبي عن

بيت المقدس

علاء الدين طعيمة

عادل السلماني

دار الإيمان
الإسكندرية

دار القمة
الإسكندرية

احكي لنا يا أبي عن

بيت المقدس

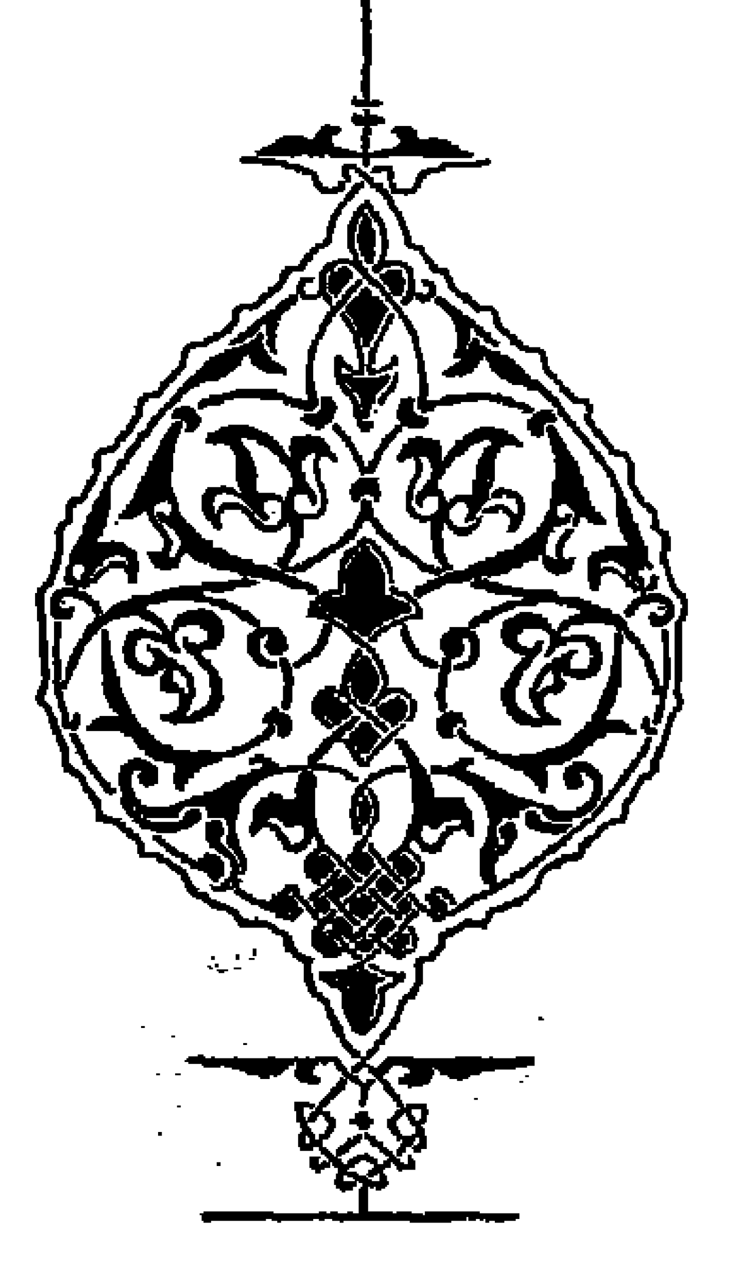
بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٨٨٢٥

الترقيم الدولي
977-331-450-2



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

١٧،١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٠١٠٥٤١١٩١٠-٢-٠٠٢٢٢٥
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

احكي لنا يا أبي عن

بيت المقدس

تأليف

علاء الدين طعيمة

عفا الله عنه






بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أجمعين .

أما بعد :

فبيت المقدس قضية كل مسلم يشهد بالتوحيد ويؤمن بالرسل والكتب والغيب ، بيت المقدس ملك لنا نحن المسلمون .

والآن ، هذا الكتاب أراد أن يعرّف الناس ، ما هو

بيت المقدس ، الجميع يعرف أن القدس محتلة ، ولكن هناك الكثير أيضاً من يجهل ماهية هذا المكان ، ودوافع حرص المسلمين على استعادته .

لذا فقد حرصت على تبيين ذلك ... وأكثر ما يهمني هو تعليم ذلك للأطفال ... الأجيال القادمة التي عليها أن تتسلم مِنّا الراية والسلاح ... وعلى كل مسلم يهتم لأمر دينه أن ينشر هذا الكتاب بين الشباب والأطفال ليعرفوا قضيتهم ويدافعوا عنها ... فهذا في ذاته جهاد عظيم . والله المستعان والهادي إلى سبل الرشاد .

المؤلف

علاء الدين طعيمة

عفا الله عنه

الأجــازة الصيفيــة

بدأت الأجازة الصيفية ، وخرج التلاميذ من المدارس آخر يوم في الامتحانات النهائية وكل واحد فيهم يحلم بقضاء أجازة ممتعة ، وفي شارع من شوارع الإسكندرية الهادئة كان محمد وخديجة يسيران أثناء عودتهما إلى البيت بعد الامتحان ، يتشاوران فيما سوف يفعلانه في الأجازة الطويلة ، وقال محمد :

■ أختي الحبيبة ... حتى الآن لم نصل بعد إلى اقتراح مقبول بخصوص الأجازة .

■ حقيقة لا أدري يا أخي ... هناك أشياء كثيرة



في رأسي ، ولو أردنا تحقيقها لاحتجنا إلى عدة أجازات.

■ أعتقد أن أبانا سوف يعطينا خطة جيدة لقضاء الصيف .

■ لا تقل يا محمد أننا سنذهب للمصيف ككل عام ... لا ... أريد أن أرى أماكن أخرى ... بلاد جديدة .

■ معك كل الحق ياخديجة ... إذن علينا أن نفكر قبل أن نجلس إلى أبي ثم نقترح عليه ما نريد ... ها ... خديجة ... ماذا تقترحين ؟ .

وهكذا قطع محمد وخديجة الطريق إلى المنزل دون أن يتوصلا إلى رأي قاطع ، حتى وصلا إلى البيت ... ومضى النهار وهما يفكران ، إلى أن حضر

والدهما من عمله وجلسوا جميعاً يتناولون الغذاء وبعده كانت الجلسة العائلية اليومية ، والتي فيها يتدارسون رغباتهم ويحلون مشكلاتهم . ونظر الأب فإذا محمد وخديجة في شرود كبير ، وقال :

■ ماذا بك يا محمد؟ ... ماذا بكِ يا خديجة ؟ .

رد محمد قائلاً :

■ لا شيء يا أبي ... فقط نحن في حيرة من أمرنا ... نفكر كيف نقضي أجازة الصيف التي بدأت اليوم ... ماذا ترى يا أبي ؟ .

فكر الأب قليلاً ثم ردّ قائلاً :

■ لا داعي للعجلة يا ولدي ... أجمل ما في الأمر أن تتروى وتتريث ... العجلة من الشيطان ... يمكنكما أن تنتظرا حتى الغد . .. وأعتقد أنه سيظهر

اقـتـراح جـديد يسـتـدعي أن نهـتـم به ونـدرسـه ، وقـد نتناقش في عدة اقتراحات وبدائل ، ابتسمت خديجة وقالت :

■ القول ما قلت يا أبي... حقاً ... لماذا نتعجل ؟ ... إذن فلنترك هذا الأمر للغد ، وهنا قال محمد :

■ رأى صائب ...ولكن يا أبي ... ألن تجلس معنا وتحكي لنا حكايات تاريخنا الإسـلامي الجـمـيل ، ككل يوم ؟ .

ابتسم الأب وقال :

■ حقـاً ياولدي ... ولكن مالموضوع الذي تحبان أن نتكلم فيه هذا اليوم؟، شرد محمد وخديجة قليلاً ثم قالت خديجة :

■ في ورقـة الامتحـان اليـوم جاءنا يا أبي سؤال

عن مناسبة الإسراء والمعراج .

فقال محمد على الفور :

ولكننا ياخديجة سمعنا من والدنا هذه القصه من قبل ... نريد شيئاً جديداً .

قالت خديجة :

■ وهذا ما أعنيه يا محمد ... ألم تسمع قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** (١) ﴾[1] .

لقد حكى لنا والدنا عن قصة الإسراء والمعراج ولكنه لم يحك لنا عن المسجد الأقصى .

---

(١) سورة الإسراء الآية « ١ »

كان الأب يبتسم أما محمد فصاح قائلاً :

■ المسجد الأقصى ... نعم نعم ... نعم نعرف أشياء كثيرة عن المسجد الحرام وعن الكعبة ، ومكة والمدينة ، ولكننا لا نعرف أي شيء عن المسجد الأقصى... نعم... المسجد الذي توجه إليه النبي ﷺ ، إنه موضوع جديد ... كلمنا عنه يا والدي .

قالت خديجة أيضاً :

■ نعم ياوالدي..إحكِ لنا يا أبي عن بيت المقدس.

ابتسم الأب وسألها :

■ ما الذي أخبرك ياخديجة أن اسمه بيت المقدس ؟.

قالت خديجة :

■ علمتني يا أبي من قبل أن للمسجد الأقصى

أسماء كثيرة منها بيت المقدس ، فما هي بقية الأسماء يا أبي؟.

قال الأب :

■ قبل أن نتكلم عن أسماء المسجد الأقصى ياخديجة ... أريد أن أسأل محمد سؤالاً ... يا محمد ... أين يقع المسجد الأقصى في البلاد ؟ .

على الفور أجاب محمد قائلاً :

■ في فلسطين يا أبي ... في الأرض العربية بمدينة القدس بفلسطين ... .

اعتدل الأب فى جلسته ثم قال لهما :

■ ألا يذكركما ذلك بشيء يا أحباب ؟ .

قالت خديجة على الفور :

■ نعم يا أبي ... يذكرنا بشيء لن ننساه أبداً ...

أن فلسطين المسلمة محتلة ... وهي في قبضة اليهود حفدة القردة والخنازير .

وقال محمد :

■ ولن ننسى يا أبي ... أنه على كل مؤمن مسلم يوحد الله أن يحلم ليل نهار بعودة القدس إلى المسلمين ، وتحرير فلسطين من المحتل الصهيوني .

ساد صمت لبرهة تبعه الأب بقوله سائلاً :

■ فقط ... هل علينا أن نحلم فقط بعودة المسجد الأقصى وفلسطين إلينا ؟ .

صاحت خديجة :

■ لا يا أبي ... لابد لنا كما نحلم أن نعمل ونجتهد ونجاهد في سبيل الله لإعادة الحق المسلوب

... ولهذا السبب يا أبي أيضاً ... لهذا السبب نريد أن نعرف كل شيء عن حقنا المسلوب .

فأردف محمد قائلاً :

■ نعم يا أبي ... فكثير من الناس يعرفون فقط أن المسجد في أيدي الصهاينة ولكنهم لا يعرفون ما هو بيت المقدس ... ونحن لذلك نريد أن تحكي لنا عنه .

ابتسم الأب وهدأت انفعالاته فقال :

■ من قديم الزمان ... لم يكن يعرف الإنسان حدوداً بين البلاد ... فكل الأرض له ... أما عندما طمع وقوى وتجبر في الأرض واعتدى على غيره بدأت فكرة الحدود تظهر ، واتخذ كل قوم أسواراً حول أرضهم ... وانعزلت الدول وأصبح لكل دولة إسماً ... واستعمر الإنسان أرض غيره من البشر

وقسموها إلى بلاد وحدود ... وكان من أهم البقع على وجه الأرض تلك الأرض المباركة التي جعلها الله مقدسة ، وهى أرض سيناء وفلسطين ... ولما أدرك الإنسان ذلك تصارع عليها ... ولكن الله أراد أن تكون هذه الأماكن المقدسة ملكاً للمسلمين ، وحاول الصليبيون على مَرّ التاريخ أن يحتلوا بيت المقدس ونجحوا في ذلك إلى أن كان « مرى » قائد الافرنج يحلم بأن يضم مصر إلى فلسطين التي احتل فيها بيت المقدس وذلك في عهد الدولة الفاطمية بمصر .

فقاطعه محمد بحماس شديد :

■ وهل نجح يا أبي هذا القائد الفرنجي « مرى » أن يدخل مصر ويحتلها ؟.

قال الأب :

■ أبى الله ذلك ياولدي ... لقـــد ولد في هذا العصر قائد لم تر البشرية محارباً في عظمته حتى الآن ... إنه صلاح الدين الأيوبي .

صاحت خديجة :

■ نعم يا أبي ... لقد درسنا شيئاً عنه في التاريخ بالمدرسة .

أردف الأب يقول :

■ أقسم صلاح الدين ـ رحمه الله ـ أن يعيد القدس وبيت المقدس إلى حظيرة المسلمين كما كانت من قبل ... وتحدته أوروبا كلها بملوكها وعظمائها ، والتقى معهم في موقعة عظيمة فهزمهم شر هزيمة ، وطردهم شر طردة ، وأعادها لنا .

فقام محمد واقفاً وقال :

■ يا إلهي ... ومن ذا الذي أعطاها لليهود يا أبي ... وهم قلة ونحن كثرة.

قال الأب :

■ احتلت مصر والبلاد العربية شعوبٌ كثيرة ياولدي على مَرِّ التاريخ ... وكانت بريطانيا تريد أن تضع في وسط الشعوب العربية جرثومة ... تجعل العرب دائماً في قلق وحرب حتى لا يتقدموا ولا يعود لهم مجدهم القديم . فقالت خديجة وهي تقف أيضاً من غمرة الحماس :

■ إذن اسرائيل هي الجرثومة التي وضعها الإنجليز في جسد الأمة العربية الإسلامية .

■ قال الأب وهو يشير إليهما بالجلوس .

■ مكنت لهم في أرضنا واستفحل الأمر حتى لم نعد قادرين على إخراجهم منها ... والله المستعان ... الله المستعان .

ساد صمت طويل وكأنه الحداد ... وأحب محمد أن يثير جواً من الترفيه فقال :

■ إذن ياوالدنا الحبيب ... هل لنا أن نعرف الآن أسماء المسجد الأقصى أم أنك نسيت ؟ .

ضحك الأب كما ضحكت خديجة ثم قال :

■ أشهر أسماء المسجد الأقصى يا محمد هو بيت المقدس ومعناه المكان المطهر من الذنوب .

فقالت خديجة :

■ إذن معنى القدس هو الطهارة والنقاء ، أليس

كذلك ؟ .

ابتسم أبوها وقال :

■ هو ما قلت يا بنيتي ... بارك الله فيك ... ومن أسمائه أيضاً بيت المقدس ، والقدس ، وأورشليم ، ومعناها بيت الرب ، وبيت آيل وبابوش ، والأرض المقدسة ، ومن أسمائه أيضاً صهيون ، وصلون، وكورشلاه ، والزيتون .

وهنا قاطع محمد والده بأدب قائلاً :

■ عفواً يا أبى... الزيتون من أسماء المسجد الأقصى ؟ .

قال الأب :

■ نعم ياولدي .

قال محمد وهو يفكر :

■ وهل لذلك علاقة بما قاله ربنا عز وجل في القرآن الكريم : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ۝٣ ﴾ [1] ؟ .

قال والده وقد سره ذكاء ولده :

■ نعم ياولدي ... وأتذكر في ذلك قول عقبة بن عامر « غفر الله له » عندما قال : التين هي دمشق ، والزيتون هو بيت المقدس . كما أنني أذكر آية فيها اسم من أسماء المسجد الأقصى ... قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝٧١ ﴾ [2] .

---

(١) سورة التين الآيات « ١ - ٣ » .

(٢) سورة الأنبياء الآية « ٧١ » .

فقالت خديجة :

■ إذن الأرض المباركة التي نجى الله إليها نبيه لوط وكذا سيدنا إبراهيم هي بيت المقدس ، أو المسجد الأقصى .

قال محمد :

■ أذكر ياأبي آية ... لا أدري هل لها علاقة بالأمر أم لا ؟ .. قال الله تعالى : ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١) .

صفق الأب لمحمد وقد أعجبه ذكاؤه وقال :

■ بارك الله فيك ... بارك الله فيك ياولدي ... ذكاؤك يعجبني ياولدي .. نعم لقد ذكرتني بقول ابن عباس رضي الله عنهما عندما فسر هذه الآية... فقال : ﴿ أَنَّ

(١) سورة الأنبياء الآية « ١٠٧ » .

الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ هي الأرض المقدسة ... أرض المسجد الأقصى يابني . وعباد الله الصالحين هم أمة سيدنا محمد ﷺ .

ويبدو أن خديجة هي الأخرى أخذت تشحذ عقلها لتتذكر آية من كتاب الله تذكر المسجد الأقصى أو ما يشير إليه وشردت قليلاً ثم صاحت :

■ وجدتها يا أبى.. أتذكر قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) ﴾[١] .

(١) سورة البقرة الآيات « ٥٨ - ٥٩ » .

لا أدري يا أبي ... هناك شيء ما يشعرني بأن هذه القرية التي أمر الله بني إسرائيل أن يدخلوها هي الأرض المقدسة، والباب الذي أمرهم أن يسجدوا فيه هو موقع المسجد الأقصى ، أليس كذلك يا أبي ؟ .

لم يدخر الأب وسعاً في أن يصفق لخديجة كما صفق لمحمد ، وكان سعيداً بحفظها آيات الله وقدرتهما على ربط الآيات بالأحداث التاريخية والمكان الذي دارت فيه :

■ بارك الله فيك يابنيتي .. فلم أكن أتوقع كل هذه البراعة ... هداك الله دائماً إلى الخير ... نعم يا خديجة ... لقد قال ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن الله تعالى لم يخص مسجداً سوى بيت المقدس بأن وعدهم- أي بني اسرائيل - أن يغفر لهم خطاياهم بالسجود فيه دون غيره إلا بفضل خصه به ، وهذا مما

يدل على فضل هذا المكان وبركاته .

دخلت الأم تحمل صينية بها بعض المشروبات المنعشة وشاركتهم الجلسة وهي تقول :

■ ما هذا ؟ ... أني سمعت تصفيقاً حاراً ... ما الموضوع ياترى ؟ .

وحكى لها الأب موضوع المناقشة فقالت :

■ آه ... المسجد الأقصى... أعرف حديثاً في ذلك ، لقد قال رسول الله ﷺ : [**لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي ، والمسجد الأقصى**] (1) .

فقال محمد سائلاً :

■ أبي ... ما معنى لا تشد الرحال ؟ .

(1) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى .

قال الأب :

■ رسولنا الحبيب يا محمد أمرنا أن نتأهب ونعد العدة وننوي الرحيل من بيوتنا لزيارة أي مسجد في الأرض إلا ثلاثة مساجد لا رابع لهم ... وهم ... المسجد الحرام بمكة ، ومسجد الرسول ﷺ بالمدينة ، والمسجد الأقصى بالقدس الشريف .

وهنا أردفت الأم الطيبة قائلة :

■ يا إلهي ... لقد تذكرت حديثاً آخر ... رواه أبو داود وابن ماجه عندما سأل رسول الله ﷺ : [**بيت المقدس أرض المحشر ، ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره**] (١)

صاحت خديجة :

■ أمي ... أبي ... الصلاة الواحدة ... الصلاة

(١) رواه أبو داود وابن ماجة .

الواحدة في المسجد الأقصى قيمتها ألف صلاة في أي مسجد آخر؟!!! يا إلهي... هذا يعني... يعني ... .

قال محمد يكمل كلامها :

■ يعني أنه مكان طيب مبارك ... يبارك الله فيه ... آه ... كم أتمنى ... كم أتمنى أن ... أن أصلي فيه عشر صلوات ... أبي كم تكون قيمتها .

ضحك الجميع وأخذ كل واحد يتصور عدد الحسنات التي يمكن أن يجنيها من صلواته في المسجد الأقصى .

فقال الأب مبتسماً :

■ أحفظ حديثاً آخر يا جماعة ... اسمعوا ... قال رسول الله ﷺ : [**صلاة في المسجد**

الحرام أفضل مما سواه بمائة ألف صلاة ، وصلاة في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة في مسجد بيت المقدس أفضل مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة] [1]

وهنا سألته خديجة :

■ أبي...من أين لك كل هذه المعلومات القيمة .

قال الأب وهو يشير إلى المكتبة :

■ انظري لهذه المكتبة ... فيها كتب قيمة ... فأحاديث الرسول ﷺ من صحيح البخاري ومسلم وبعض الكتب التي تتحدث عن المسجد الأقصى ، وأخيراً قرأت كتاباً للأستاذ / يوسف محمد يوسف وعنوانه « فضائل زيارة بيت المقدس » ، إنه كتاب

(١) رواه ابن خزيمة من حديث أبي الدرداء .

قيم يحكي فيه المؤلف زياراته لبيت المقدس ، فمن هذا الكتاب أستقي معظم المعلومات عن بيت المقدس .

ظلت الأسرة تتحدث طويلاً في هذا الموضوع الشيق حتى أتي ميعاد النوم وقبل أن يتجه محمد إلى حجرته نظر إلى اخته خديجة وقال لها :

■ رغم ذلك ... لم نحدد حتى الآن كيف سنقضي أجازة الصيف ياخديجة ، نظرت إليه خديجة مبتسمة وقالت وهي تفتح باب حجرتها :

■ عليك قبل النوم أن تصل إلى اقتراح جديد ... السلام عليكم ياأخي .

رد محمد سلام خديجة ودخل حجرته وسوى فراشه كالمعتاد ... ثم استلقى وتلا أذكار النوم وقبل

أن يسيطر عليه النعاس واتته فكرة جديدة وعزم على أن يعرضها على أسرته في الصباح .

شوق إلى الأرض المقدسة

أما خديجة فقد عادت إلى المكتبة وأخذ كتاب فضائل زيارة بيت المقدس ثم أخذت تقرأ فيه وهي على فراشها فأعجبها حديث جميل عزمت على أن تتلوه على أسرتها في الصباح .

ومضى الليل بطوله وجاء الفجر فقامت كل الأسرة - كما عودهم والدهم - من النوم وصلّوا الصبح وقرأوا القرآن وذكروا الله ثم استلقوا قليلاً وبعدها أعدت الأم الإفطار وتحلقوا حول المائدة ، ثم بعد أن فرغوا خرجوا إلى الشرفة يحتسون الشاي واللبن ويتحدثون فقالت خديجة :

■ لقد أبيت النوم بالأمس حتى أحفظ حديثاً طويلاً فيه كلام طيب عن المسجد الأقصى .

قال لها أبوها :

■ إذن قُصي علينا هذا الحديث الطويل ياخديجة. أفادك الله .

قالت خديجة :

■ قال مقاتل :[صخرة بيت المقدس وسط الدنيا] ، وإذا قال العبد لصاحبه انطلق بنا إلى بيت المقدس فيقول الله تعالى : يا ملائكتي اشهدوا أني قد غفرت لهما قبل أن يخرجا . هذا إذا كان لا يصران على الذنوب . وأول أرض بارك الله فيها بيت المقدس ، وأوصى آدم عليه السلام لما مات بأرض الهند أن يدفن ببيت المقدس ، وهاجر إبراهيم عليه السلام من كوتا إلى

بيت المقـدس، وأوصى إبراهيم وإسـحـاق عليـهـمـا السـلام أنْ يدفنا بأرض بيت المقـدس ، وكلم الله تعالى موسى في أرض بيت المقدس ، وتجلى الله جل جلاله للجبل في أرض بيت المقدس . وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام في أرض بيت المقدس. وسخر الله لداود الجبال والطير ببيت المقدس ، وشيدا الله لداود ملكه ببيت المقدس . وألان له الحديد ببيت المقـدس . وتسورت الملائكة على داود المحراب ببـيت المقدس ، وفهم سليمان منطق الطير ببيت المقدس .

وسأل سليـمـان عليه السلام ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعـده ، فـأعطاه ذلك ببـيت المقـدس ، ورد الله على سليـمـان ملكه في بيـت المقـدس ، وتقـبل الله من امـرأة عـمـران نذرها ببـيت المقـدس ، واوتيت مـريم عليـهـا السلام فاكـهـة الشتاء في الصـيف ، وفاكـهـة

الصيف في الشتاء ببيت المقدس ، وأنبت الله تعالى لها النخلة ببيت المقدس ، وهزت النخلة لمريم عليها السلام رطباً جنياً ببيت المقدس ، وبشر الله تعالى زكريا بيحيى في بيت المقدس ، وماتت مريم عليها السلام ببيت المقدس ، وولد عيسى عليه السلام وتكلم في المهد ببيت المقدس ، وأيد الله عيسى عليه السلام بروح القدس ببيت المقدس ، وأتى الله الحكم ليحيى صبياً في بيت المقدس . وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى ويصنع العجائب ببيت المقدس ، ونزلت عليه المائدة في أرض ببيت المقدس ، ورفعه الله تعالى إلى السماء من بيت المقدس ، وينزل من السماء إلى الأرض ببيت المقدس، وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقرّبون القرابين ببيت المقدس ، تهبط الملائكة عليهم السلام كل ليلة إلى بيت المقدس ، وينظر الله

تعالى كل يوم بخير إلى بيت المقدس .

وصلى النَّبيّ ﷺ زماناً إلى بيت المقدس وأسرى به ﷺ إلى بيت المقدس ، وركب ﷺ البراق إلى بيت المقدس ، وسير الله الأنبياء كلهم لرسول الله ﷺ فصلى بهم ببيت المقدس .

وتكون الهجرة في آخر الزمان إلى بيت المقدس ، ويتغلب يأجوج ومأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس، ويهلكهم الله تعالى في أرض بيت المقدس ، وتخرب الأرض كلها ويعمر بيت المقدس ، ويجعل الرب جلا جلاله مقامه يوم القيامة في أرض بيت المقدس ، والمحشر والمنشر إلى بيت المقدس ، والحساب يوم القيامة إلى بيت المقدس ، وينصب الصراط على جهنم إلى الجنة ببيت المقدس ، وينفخ اسرافيل في الصور ببيت المقدس وتوضع الموازين يوم

القيامة ببيت المقدس ، ويحشر الله الأنبياء كلهم إلى بيت المقدس وتطير أرواح المؤمنين إلى أجسامهم ببيت المقدس، ويتفرق الناس من بيت المقدس إلى الجنة أو النار،ومن صلى في بيت المقدس فكأنما صلى في السماء الدنيا،ومن سرّه أن يمشي في روضة من رياض الجنة فليمش في صخرة بيت المقدس] .

وهكذا أنهت خديجة حديثها وكان الجميع يسمعون إليها في انبهار ، وقالت الأم :

■ بارك الله فيك يا خديجة يا حبيبتي ... بارك الله فيك ... كيف حفظت هذا الحديث ؟ .

قالت خديجة :

■ هذا فضل الله يؤتيه من يشاء يا أمي ، والله ذو الفضل العظيم .

وتحمس محمد فقام قائلاً :

■ أما أنا فقد واتتني فكرة جيدة جداً ... وهذا الحديث الذي روته لنا خديجة جعلني أتحمس أكثر للفكرة ، وليتكم توافقون عليها .

فقال والده :

■ أرجو أن تكون فكرة مفيدة يا محمد ... ها .. هات ما عندك .

قال محمد :

■ بالأمس يا أبي كنت في حيرة أنا وخديجة ... أين يمكن أن نقضي أجازة الصيف هذا العام ... ولم نصل إلى حل ...حتى أثارني الحديث عن المسجد الأقصى ، فقررت أن أعرض عليكم اقتراحي ... ما رأيكم في عمل زيارة إلى بيت المقدس ؟ .

كانت المفاجأة ... فغفروا أفواههم وصمتوا كأن على رءوسهم الطير فقال محمد :

■ أرى في أعينكم تحبيذاً للفكرة... أبي ... أمي... خديجة... ما رأيكم ؟.

قال الأب :

■ يا إلهي... كيف لم تواتيني هذه الفكرة من قبل ؟ .

وقالت الأم :

■ شيء جميل... ياه ...كم كنت أحلم يوماً بزيارة هذه الأماكن المقدسة؟.

وقالت خديجة بفرحة :

■ فكرة رائعة يا محمد ... كيف عثرت عليها ؟

أبي ... متى يا أبي سنذهب إلى زيارة بيت المقدس .

قال الأب وهو يعمل التفكير :

■ الأسبوع القادم ... سأحاول الحصول على أجازة من العمل ، ونخرج في الأسبوع القادم بإذن الله تعالى إلى بيت المقدس .

صخرة بين السماء والأرض

كانت تمضي أيام الأسبوع على محمد وخديجة وهما في شوق للرحلة المباركة السعيدة ، فكانا يساعدان أمهما في تحضير مستلزمات الرحلة من الملابس وغذاء ومهمات السفر ، واستطاع والدهما أن يحصل من عمله على أجازة ، وقام بحجز تذاكر السفر على الأتوبيس البري الذي سيقطع المسافة إلى بيت المقدس عبر سيناء المصرية .

وحان يوم الرحلة ، وقام أعضاء الأسرة الطيبة في الصباح الباكر ، وهرعوا إلى محطة الركاب واستقلوا الأتوبيس ، وبعد قليل من الوقت تحرك الأتوبيس

وكانت الفرحة غامرة ، وقال محمد :

■ أبي ... جزاك الله خيراً ... جزاك الله خيراً يا أمي ... إن موافقتكما على هذه الرحلة شيء عظيم .

قالت الأم :

■ وماذا ستفعل يا محمد عندما نصل إلى بيت المقدس ؟ .

قال محمد وكأنه قد حدد ذلك من قبل :

■ سأصوم هناك يوماً ... فقد قرأت بالأمس عن كعب بن مالك أنه قال : [**من صام يوماً ببيت المقدس أعطاه الله براءة من النار**] .

وقالت خديجة :

■ لا بد أن نتعلم جميعاً آداب دخول المسجد

الأقصى ... فيستوجب لمن أراد دخول المسجد أن يبدأ برجله اليمنى ثم يقول : [**اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك**] .

وهكذا انطلق بهم الأتوبيس نحو سيناء وعبروا نفق الشهيد أحمد حمدي تحت قناة السويس ، ثم اخترقوا سيناء الجميلة التي أبهرتهم بجمال الطبيعة جبالها وتضاريسها الخلابة ... وتذكروا فيها قصة موسى عليه السلام والجبل الذي كلم من فوقه ربه تبارك وتعالى .

ثم ساروا إلى أقصى الشمال الشرقي حتى دخلوا فلسطين ، وآلمهم بشدة اعتراض السلطات الاسرائيلية لهم وطلب جوازات السفر ولكنهم ما إن وصلوا إلى الفندق وهم يشمون عبق التاريخ الإسلامي والديني في الجو نسوا كل متاعب الرحلة ، وأراحوا أجسادهم

وباتوا ليلهم في شوق للصباح الذي ما إن حل حتى هرعوا يزورون الأماكن التي طالما حلموا بها .

واستحب لهم أن يجعلوا معهم دليلاً «مرشد سياحي» يطوف بهم أيام الزيارة في مختلف الأماكن ويحكي لهم عن كل أثر من الآثار كما ينبغي .

وتوجهوا في اليوم رأساً نحو المسجد الأقصى ، ووقف المرشد أمامه من بعيد يقول :

■ إننا الآن أمام المسجد الأقصى الشريف الذي ليس له نظير في الدنيا بأسرها .

■ ونظرت الأسرة إلى المسجد وانبهروا به فقال المرشد مرة ثانية :

■ الجامع الذي يعرفه الناس كما ترونه بناء عظيم

فيه قبة عالية ، مزينة بالفصوص والألوان .

ودخلوا المسجد ووجدوا أن تحت القبة منبر ومحراب ، ونظر محمد في اتجاه محراب كبير في صدر المسجد بجانب المنبر ... وسأل المرشد عنه فقال له :

■ يقال يا ولدي أنه محراب داود عليه السلام ، أي أنه الموضع الذي كان يصلي فيه عليه السلام إذا دخل المسجد، ويسميه الناس الآن محراب عمر ، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل المسجد بحث عنه ثم صلى فيه فكان أول من صلى فيه يوم الفتح .ويقال يا ولدي أن الدعاء عند هذا المحراب مستجاب ، فجرى محمد وخديجة نحوه، ثم أخذا في الدعاء عسى أن يستجيب الله لهما. والتفتت الأم نحو بئر كان عن يسارهما أثناء دخولهما المسجد وقالت تسأل المرشد :

■ ما هذه البئر التي مررنا بها ونحن دخول ؟ .

تحلقت الأسرة حول البئر ومعهم المرشد الذي وقف يقول :

■ إنها بئر الورقة ... وقد ورد في أمرها كلام كثير وروايات مختلفة ، أذكر منها ما رواه أبو بكر ابن أبي مريم عن عطية بن قيس أن رجلاً من بني تميم انطلق يستسقي من هذا البئر فوقع دلوه في البئر ، فنزل ليأخذه ، فوجد باباً في الجب يفتح إلى الجنان ، « جمع جنة » فدخل الباب إلى الجنان يمشي فيها ، وأخذ من شجرها ورقة فجعلها خلف أذنه ، ثم خرج إلى الجب فارتقى فأتى صاحب بيت المقدس، فأخبره بما رأى من الجنان ، ودخوله فيها ، فأرسل معه إلى الجب ، فنزل الجب ومعه أناس فلم يجدوا باباً ولم يصلوا إلى الجنان ، فكتب بذلك إلى

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر يصدق حديثه تصديقاً لقوله ﷺ : [**ليدخلن الجنة رجل من أمتي يمشي على رجلين وهو حيٌ**] .

وكتب عمر رضي الله عنه : أن انظروا إلى الورقة فإن يبست وتغيرت فليست هي من ورقة الجنة فإن الجنة لا يتغير شيء منها ، وذكر في حديثه أن الورقة لم تتغير ولم تجف وبقيت خضراء ، حتى إذا حانت منية الرجل الذي عثر عليها ، أوصى وهو في سكرات الموت أن يجعلوا هذه الورقة بين صدره والكفن وكان له ذلك.

تعجب محمد وأسرته من حديث بئر الورقة ، وأخذوا يتجادلون فيه وهم يتحركون نحو جهة شرق المسجد إلى أقصاه مما يلي محراب داود عليه السلام ... ونزلوا بعد ذلك إلى مسجد تحت الأرض ،

فقال المرشد :

■ هذا المكان يعرف بمهد عيسى عليه السلام ، ويقال أنه محراب مريم عليها السلام .

فصاحت خديجة :

■ هنا... هنا ؟... المكان الذي ذكر في القرآن الكريم ؟ ، عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** (٣٧) ﴾ [١] .

أومأ المرشد برأسه ثم قال :

■ هو يابنيتي... هو موضع متعبدها عليها السلام.

أخذ الجميع ينظرون في محراب مريم ، ويبدو

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٣٧ » .

أن خديجة لم تتمالك نفسها فأخذت تبكي فجعلتهم جميعاً يبكون ... فالمكان المقدس له خشوع يدب في النفوس فيهزها هزاً ، وبعد ذلك تحركوا أسفل المسجد من جهة القبلة إلى مكان كبير به أسوار تحمل السقف .

وقال الدليل :

■ وهذا المكان يسمى بالأقصى القديمة ، وهو من أثر البناء السليماني ، وتوجهوا بعد ذلك إلى مكان عظيم يسمى « اصطبل سليمان » ثم عادوا بعد ذلك إلى صحن المسجد الذي يرتفع عن أرض المسجد وتقدموا نحو الصخرة الشريفة .

فقال الدليل :

■ يستحب عند الدخول على الصخرة الشريفة أن

نجعلها على يميننا . وأن نقدم النية لله تعالى ونعقد التوبة .

ونظروا نحو الصخرة الشريفة ، فإذا بقبة مرتفعة فوق أعمدة من الرخام في غاية الاتقان والروعة والجمال ، والصخرة تحت هذه القبة حولها سياج خشبي جميل، وحول أعمدة القبة سياج من حديد، وفوق كل هذا سقف خشبي مستدير محمول على أعمدة رخامية ، وتجلت براعة الصانع في صنعته فجاءت القبة والأعمدة والأسوار تحفة معمارية رائعة .

فقال الدليل :

■ من أحب أن ينزل تحت الصخرة الشريفة فليفعل على أن يكون ذلك في خشوع وأدب وله أن يصلي ما بدا له أن يصلي ويدعو بدعاء سليمان

عليه السلام الذي دعـا به لما فـرغ من البناء هنا وقـرب القربان .

فقال محمد :

■ ما هو الدعاء الذي دعا به سيدنا سليمان ؟ .

قال والده :

■ أعـرف أنه قـد قـال : [اللهم من أتاه من ذي ذنب فاغفر ذنبه أو ذي ضُر فاكشف ضره] ولك يا مـحـمـد أن تدعـو بأي شيء تريده بعـد ذلك ، فـإن الدعاء تحت الصخرة مستجاب بإذن الله تعالى .

ونظرت خديجة إلى موضع تحت الصخرة ثم قالت:

■ أرى فتحة من ناحية القبلة تحت الصخرة إلى أين تؤدي ؟ .

قال الدليل :

■ إنها المغارة يابنيتي ، ولها سلم يمكن النزول عليه .

فقال محمد :

■ ما هذه الأبواب التي تحيط بقبة الصخرة ؟ .

قالت الأم :

■ أنا أعرف أسماءها... هى أولاً الباب القبلي المقابل للجامع المتصدر المسجد، وعن يمين الداخل منه كما نرى المحراب،وأمامه دكة المؤذنين ... والباب الشرقي تجاه درج البراق ويواجه قبة السلسلة ويسمى بباب اسرافيل ، والباب الشمالي هذا يسمى باب الجنة ، وعنده نجد البلاطة السوداء، والباب الغربي هو الذي يقابل باب القطانين في مواجهة قبة المعراج.

ولم يصبر محمد على تساؤلاته فقال :

■ ما كل هذا ؟ ما كل هذا ... ؟ ، ما هي قبة السلسلة ودرج البراق وهذه المعلومات ؟ ، أريد أن أرى كل ذلك وأعرف قصته .

قال الدليل :

■ اعلم يا ولدي أن هذه الصخرة لها مقام عظيم ... فقد قال صاحب كتاب «مثير الغرام» رأيت في كتاب « القبس في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس » الذي ألفه الإمام المغفور له أبو بكر بن العربي .

أنه قال في تفسير قول المولى عز وجل: ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ** ﴾ [1]، أن ماء الأرض كله يخرج من تحت صخرة بيت المقدس ، وهي من

(١) سورة المؤمنون الآية « ١٨ » .

عجائب الله تعالى في أرضه فإنها صخرة شعثاء وفي وسط المسجد الأقصى ، وقد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه .

فقالت خديجة :

■ هل يعني أن الصخرة معلقة بين السماء والأرض بلا عمد يحملها ؟!.

قال الدليل :

قيل أنها كانت كذلك بنيتي ... وهذا هو المتعارف بين الناس ، ولقد قال بحر الدين الحنبلي ـ رحمه الله ـ تعالى : « المشهور عند الناس أن الصخرة معلقة بين السماء والأرض ، وأنها استمرت على ذلك لسنة خمس مائة وثمانية وأربعين من

الهجرة ، حتى دخلت تحتها حامل ، فلما توسطت تحتها خافت فاسقطت حملها . فبنى حولها هذا البناء المستدير حتى استتر أمرها عن أعين الناس » .

فلاحقه محمد قائلاً :

■ في أعلى هذه الصخرة ياولدي من جهة الجنوب أثر قدم النبي ﷺ حين ركب البراق ليبدأ رحلة المعراج إلى ربه عز وجل . ويقال أن الصخرة قد مالت من هذه الجهة خشوعاً للنّبيّ ﷺ ، ويقال أن هذه الآثار المحفورة على الصخرة من الجهة المقابلة هي آثار أصابع الملائكة التي كانت تمسك بالصخرة حتى يصعد النّبيّ ﷺ ويركب البراق تحفظها ألا تميل به.

فقال الأب يسأل الدليل :

■ وأين هي قبة المعراج ؟ .

قال الدليل وهو يشير لقبة عن يمين الصخرة :

■ انظر لهذه القبة ... إنها قبة المعراج ... ألم تعلم أن الرسولﷺ قد عرج به عن يمين الصخرة؟ .

فقالت الأم :

■ إذن أين يكون مقام النّبىّﷺ ... المحراب الذي صلى فيه بالأنبياء كلهم ليلة الإسراء والمعراج ؟ .

قال الدليل :

■ كانت هناك قبة بجانب قبة المعراج في صحن الصخرة ، ولكن لما قام الناس بتبليط صحن المسجد أزالوها وجعلوا مكانها محراب جميل ... يقال أن ذلك المحراب هو موضع صلاة النّبىّ ﷺ بالأنبياء والملائكة ليلة الإسراء والمعراج كان قد مضى وقت طويل وأسرتنا الطيبة تتجول في أروقة المسجد الأقصى

حتى شملهم الجوع والتعب ... فقرروا العودة للفندق لتناول الغذاء ثم الخروج لعمل جولة أخرى في أحياء فلسطين .

آيات المسجد الأقصى

أثناء تناولهم الغذاء قالت خديجة :

■ متى يا أبي سنعود لزيارة المسجد الأقصى ؟ ، نحن لم ننته بعد من زيارة جميع الأماكن .

وقال والدها :

■ غداً في الصباح ياخديجة ... غداً ... أما الآن فلنسترح قليلاً ، ثم نخرج في جولة بين شوارع فلسطيننا الحبيبة .

ورغم ذلك فإن الفرحة تبدلت حزناً عندما شاهدوا أثناء تجولهم في شوارع فلسطين جنازة شهيد

فلسطيني شاب ... أرداه رصاص اليهود عندما دافع عن منزله وهم يريدون أخذه عنوة... بكى الجميع وهم يرون الناس في ثورة أكثر منها جنازة ... والنساء تصرخن والأطفال تبكى على الأخ الذي راح غدراً .

كانت الرحلة عجيبة ... فالقلب يتوغل في الماضي السحيق يتنسم عبق الرسل والأنبياء والأحداث المقدسة فيفرح ويشعر بالزهو والفخار ... فإذا ما استدار ينظر أمامه إلى حاضر لوثت جدرانه الدماء العربية المسلمة وإلى عيون جفاها النوم ، فلا أمان ولا غذاء ولا في الجسد عافية فيحزن هذا القلب ويبكي وتتكسر أحلامه ولكنه يأمل في جبروت الله أن يصب جام غضبه على العدو ... عدو الله والدين والمسلمين والسلام .

وأذهب ذلك الحزن بهجة الماضي وباتت الأسرة

الليل تدعو الله على اليهود . وفي صباح اليوم التالي بدأت المرحلة الثانية من زيارة بيت المقدس ... ولما دخلوا سألت خديجة الدليل :

■ أريد أن أرى البلاطة السوداء ... وأعرف حكايتها .

دخل بهم الدليل المسجد إلى الصخرة من باب يعرف بباب الجنة . ثم تقدم بهم نحو القبلة . فرأوا عن أيمانهم عموداً واسطوانة وعلى يسارهم عموداً واسطوانة فأشار إلى موضع بين اليمين واليسار إلى رخامة سوداء وقال :

■ هذه هي البلاطة السوداء ... .

قال محمد :

■ وما قصتها ؟ .

قال الدليل وهو يتقدم بهم نحوها :

■ روى ياولدي أن هذه الرخامة على باب من أبواب الجنة ويستحب الصلاة فوقها ، إن الذي يفعل ذلك ويدعو الله فإن الله يستجيب لدعائه .

وقف الجميع في خشوع ثم عزموا الصلاة فوق الرخامة السوداء ، ودعوا الله أن يرحم المسلمين جميعاً ، وأن ينصرهم على عدوهم ، وأن يعيد للإسلام المجد والعزة والقوة ، ثم أخذوا بعد ذلك يطوفون بالمكان .

وسألت الأم الدليل :

■ ما هي قصة بناء هذا المكان كله ياسيدي الدليل؟.

قال الدليل :

■ آه ... هذه قصة أخرى ... فلقد قال الثعالبي

ـ رحمه الله تعالى ـ : أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يتخذ في بيت المقدس مسجداً ، فشرع داود في بنائه ومات قبل أن يستكمله فلما توفي داود أوصى ابنه أن يتمه ... فجمع سليمان الإنس والجن وقسّم عليهما الأعمال في البناء والسقوف والرخام ثم أنه جعل فيه اثني عشر رباطاً وأنزل كل سبط في رباط وأمر الجن أن يأتوه بمعادن الذهب والفضة وبالرخام الملون ، ومعادن الحديد والنحاس وبالخشب وغير ذلك ، ثم جعل في وسط المسجد قبة وجعل منها عموداً أحمر من الذهب يتلألأ كالشمس فتستضيء به المسافرون في الليل وجعل تحت القبة اصطبلاً لدوابه ، ووضع فيه المعالف للخيول وهي باقية حتى الآن تزار .

وجعل طول ذلك المسجد سبعمائه ذراع بذراع

العمل ، وجعل عرضه أربعمائة وخمسين ذراعاً ، ثم سقفه بخشب الساج وصفحة بالذهب والفضة ، ووضع فيه الجواهر واليواقيت من سائر المعادن ، وجعل فوق ذلك السقف ألواحاً من الرصاص لأجل حفظه من الأمطار، وفرش أرض المسجد بالرخام الملون ، فلم يكن يومئذ أحسن منه بناء . فلما فرغ من بنائه صنع لجنوده وليمة حافلة .

وسأل محمد :

■ وكم من الزمن استغرق بناء المسجد ؟ .

قال الدليل :

في ذلك يقول العزيزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن سليمان أقام في بناء هذا المسجد أربعين سنة ، وكان فيه من البنائين سبعون ألف بنّاء ، ومن الحجارين ثمانون ألفاً ،

وكان له في كل ليلة رطل دمشقي من الزيت برسم القناديل ...

وقال كعب الأحبار:

أنه كان يجيئ لهذا المسجد من البلاد وكل سنة ستمائة قنطار من الذهب والفضة،لاسيما من بلاد الروم ، وروي في بعض الأخبار كما ذكرنا من قبل أن صخرة بيت المقدس يخرج من تحتها ماء عذب من سائر البحار العذبة ، ثم تتفرق في الأرض وفيه دفن كثير من الأنبياء.

وشهقت خديجة دفعة واحدة وقالت :

■ يا إلهي... إن اليهود يريدون هدم هذا المسجد ... هل سمعتم عن النفق الذي يمر تحت الأرض ويدخل في نطاق المسجد... يجب أن نمنعهم من ذلك .

ساد صمت رهيب وساروا جميعاً حتى استوقفهم الدليل وأشار نحو قبة أنيقة على أعمدة رخامية وقال :

■ والآن نحن أمام قبة السلسلة .

فقالت خديجة :

■ قبة السلسلة ... اسم غريب ... جزاك الله خيراً إذا حكيت لنا حكايتها.

قال الدليل :

■ لابد أن نجلس قليلاً لأن لها حكاية جميلة... تعالوا نجلس .. تفضلوا .

اتخذوا جميعاً حوله مجلساً ولما رآهم بقية الزوار تجمعوا حوله وهو يحكى قصة السلسلة فقال :

■ لابد أن نعرف قبلاً قصة داود عليه السلام فهو

صاحب السلسلة ... قال تعالى : ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ** ﴾ [1] ، وقد خصص الله تعالى داود بالفضائل والكرامات والنبوة ، وأنزل الله عليه الزبور وخصه بالصوت الحسن هذا كما قال : « السدى » رضي الله عنه وقال : أنه كان يقرأ الزبور بسبعين نغمة من الأنغام ، فإذا سمعه المحموم يعرق والعليل يشفي ، وإذا قرأ في الفضاء تجتمع إليه الإنس والجن والوحوش والطير لسماع صوته ، وكان الريح يسكن عند صوته ، ويركد الماء الجاري أيضاً عند صوته .

وقال الرواة : أنه من فضائل داود عليه السلام أنه كان إذا سبّح يسبّح الطير معه والوحوش والجبال والشجر والحجر وكان يفُهم تسبيحهم .

أما عن السلسلة ... فكما قال ابن عباس رضي الله عنهما :

(١) سورة ص الآية « ٢٦ » .

ومما خص الله تعالى به داود السلسلة التي كان يعرف بها الحق والباطل .

قال أحد الزائرين :

■ وكيف ذلك؟... كيف يعرف داود الفرق بين الحق والباطل بسلسلة؟ .

قال الدليل :

■ يقول: «السدي» كانت هذه السلسلة موصولة بالمجرة وكانت معلقة بمحراب داود يتحاكم الناس عندها ، وكانت من عجائب الدنيا ، لها قوة كقوة الحديد ولونها كلون النار ، مرصعة بالجواهر واليواقيت والزمرد ، فكان إذا حدث في الدنيا حادث تصلصل فيعلم بذلك الحادث وكان لا يمسها ذو علة إلا برئ لوقته ، وإذا مسها مشرك ذهب منه غل

الشرك ، وكان المُنكر لحق صاحبه إذا مد يده إليها لا يصل إليها . وإذا كان صادقاً مد يده إليها فيصل إليها ويمسكها ، وكانت تُرفع عن الباطل وتتدلي على الحق ، وإذا قصد أحد أخذ شيء منها ترتفع .

فقال صديقنا محمد :

■ وأين هي السلسلة يا سيدي الآن ؟ .

وكأن السؤال كان في حلق كل من تواجد في المكان فبدأ أنهم كلهم يريدون الإجابة .

فابتسم الدليل ثم قال :

■ في ذلك قال الثعالبي أن رجلاً أودع جوهرة عند رجل آخر ... فلما جاء يطلبها منه أنكرها فقال له صاحب الجوهرة نمضي أنا وأنت إلى السلسلة وكان الذي استودع الجوهرة قد وضعها في عكازه

وكان لا يفارقه من يده .

فمضى الرجلان إلى السلسلة فوصلا إليها ... فقال صاحب العكاز لصاحب الجوهرة : خذ إليك هذا العكاز لأحلف لك . فأخذه . فتقدم صاحب العكاز وقال : اللهم إنك تعلم أن هذه الجوهرة قد أعطيتها لصاحبها هذا ، ومد يده إلى السلسلة فتناولها ثم عاد فأخذ العكاز من صاحب الجوهرة فتعجب صاحب الجوهرة . فلما أصبح الصباح وجدوا السلسلة قد ارتفعت وغيبها الله عن الناس إلى الآن .

فقال أحد الزوار :

■ آه... فهمت... إن عمل الإنسان السيء هو ما رفع نعمة الله من الأرض .

وقال الأستاذ «نعيمو» والد خديجة ومحمد :

■ نشكرك أيها الدليل على هذا التفسير والإرشاد:

ونظر الأستاذ « نعيمو » إلى أسرته وقال لهم أن يعودوا إلى الفندق ... على أن يستكملوا بقية الرحلة غداً بإذن الله .

الأبواب المقدسة

ومضى اليوم الثاني مثلما مر اليوم الأول ... ولم يتبق في برنامج الرحلة غير يومين فقط ... وكان عليهما باكر أن يستكملوا زيارة المسجد الأقصى خاصة أنهم كانوا يريدون التعرف على أبواب المسجد الكثيرة وكان كل واحد فيهم إلى معرفة اسم كل باب على حدة وموقعه وحكايته .

وفي الصباح كانوا بصحبة الدليل يدورون حول المسجد ويتوقفون حول كل باب وسأل الأستاذ «نعيمو» الدليل:

■ هلا حكيت لنا قصة هذا الباب الذي يبدوا

أنه لم يفتح من فترة طويلة .

قال الدليل :

■ إن للمسجد الأقصى أحد عشر باباً ، ثمانية في الجهة الغربية ، وثلاثة في الجهة الشمالية ، أما هذا الذي تقف أمامه فهو باب الرحمة وبجانبه باب هو باب التوبة ، وهما غير مشروعين ، وإذا دخلنا المسجد سنجدهما من الداخل مكاناً يقصد الزيارة .

قال محمد نعيمو :

■ ولماذا أغلق هذان البابان ياسيدي الدليل ؟ .

قال الدليل :

■ قيل أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أمر بإغلاقها خوفاً من هجمات الأعداء

على المسجد ... وقيل أيضاً أنهما لا يفتحان حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام .

فقالت الأم :

■ لابد أن لها حكاية ياسيدي... أليس كذلك؟ .

قال الدليل :

■ قيل أنه كان في زمن بني إسرائيل إذا أذنب أحد ذنباً يكتب على بابه «باب داره» ، أو على جبينه ما فعل من ذنب ، أن فلاناً قد أذنب في ليلة كذا ذنب كذا وكذا ، فيبعدونه ويدحرونه ، فيأتي إلى هذا الباب « باب التوبة » وهو الذي عند محراب مريم عليها السلام والذي كان يأتيها الرزق منه .

ويأخذ المذنب في الندم والبكاء والتضرع إلى الله ليتوب عليه . فإذا قبل الله توبته ينمحي ما كتب من

ذنب على بابه أو على جبينه ، فيعود القوم يقربونه ويكرمــونه وإذا لم يقبل الله توبتــه أبعــدوه عنهم واعتزلوه.

وساروا قليلاً فصاح محمد :

■ وأي باب هذا ؟ .

قال الدليل :

■ هذا الباب القريب من باب التوبة وباب الرحمة يسمى باب الأسباط وهم أسباط من اسرائيل... وهم يوسف وروبيل وشمعون ويهوذا عليهم السلام،ويقال أن هذا الباب هو مسكن الخضر وإلياس عليها السلام.

وتوجه الجمع ناحية الجهة الشمالية للمسجد وتوقفوا أمام باب قال عنه الدليل :

■ إنه باب يمسى « باب حطة » .

فصاحت خديجة :

■ دعوني أنا أقص عليكم قصة هذا الباب فأنا أعرفها .

ابتسم والدها الأستاذ « نعيمو » وضحك الدليل ، وسمحوا لها كلهم أن تحكي فقالت :

■ عندما قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) ﴾ [١] ، هذا ما طلبه الله عز وجل من بني اسرائيل عن طريق موسى عليه السلام فبدلاً من أن يدخلوا الباب وهم سجود دخلوه وهم يزحفون على بطونهم وبدلاً من أن يقولوا « حطة » أي دعوة الله أن يحط عنهم ذنوبهم قالوا :

---

(١) سورة البقرة الآية « ٥٨ » .

« حنطة » وهي حبة القمح التي يصنع منها الخبز .
إذن نحن الآن أمام الباب الذين أمر الله بني اسرائيل بالدخول فيه سجّداً أليس كذلك ؟ .

علت التصفيقات من الحضور وقال لها الدليل :

■ بارك الله فيك يا بنيتي ، يبدوا أنني وجدت مساعدة جيدة تعمل معي في الإرشاد.

ضحك الجميع وهنأوا خديجة وهم يمرحون .

ثم أضاف الدليل قائلا:

■ هذا الباب باب حطة ، يقال أن من صلى عنده ركعتين كان له من الثواب بعدد من قيل له من بني إسرائيل : ادخلوا الباب فلم يدخلا .

وكانوا وما زالوا في الجهة الشمالية من بيت

المقـدس ، لذا فكان عليـهم أن يتـعـرفـوا على كل الأبواب في هذه الجهة وتوقف بهم الدليل أمام باب آخر وقال:

■ إننا الآن أمام باب يسمى بباب الدويدارية .

سألت خديجة :

■ ولماذا يسمى بهذا الإسم ؟ .

قال الدليل :

■ في الحقيقة أن هذا الباب « شرف الأنبياء » ويقال أنه الباب الذي دخل منه أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يوم فتح بيت المقدس ولكنه سمى بعد ذلك بالدويدارية لأن هناك مدرسة انشئت إلى جانبه تحمل هذا الاسم .

وأشـار مـحـمـد إلى باب في الجـهـة الغـربيـة من الشمال وسأل :

■ هناك باب آخر ياسيدي ... بجانبه شيء فيما اعتقد أنه منارة .

قال الدليل :

■ آه ... هذا باب يسمى بباب الغوانمة... والمنارة التي بجانبه تحمل نفس الاسم... منارة الغوانمة .

فقال الأستاذ نعيمو :

■ ولماذا سميت المنارة بالغوانمة والباب كذلك؟ .

قال الدليل :

■ لقـد سـميت المنارة على اسم البـاب وسـمى الباب كذلك لأنه ينتهي إلى حارة تسمى حارة بني

غانم ولكنه في الحقيقة كان يسمى قديماً كما يقال بباب الخليل .

وأخذوا يطوفون ليشاهدوا كل باب يحيط بالمكان، وتوقفوا أمام باب آخر يسمى بابه الناظر .

ولكن الدليل توقف أمامه وقال :

■ أتدرون ماهذا الباب ؟ ... يقال له باب الناظر ... ولكنه قديماً كان يسمى بباب ميكائيل ... والأهم من ذلك يقال عن هذا الباب أن الرسول ﷺ في ليلة الاسراء والمعراج قد أعطى جبريل البراق فقام جبريل عليه السلام بربط البراق في هذا الباب ، وهو كما ترون في الجهة الغربية من المسجد ... هيا بنا ... انظروا ... هذا هو باب جديد ، إنه باب الحديد ... والذي يتبعه هو باب القطانين .

فقالت السيدة فتحية أم خديجة :

■ ولماذا سمى بالقطانين ؟ .

قال الدليل :

■ لأنه ينتهي إلى سوق يسمى بسوق القطانين .

وشاهدوا ما يشبه الكتابه على الباب فاقتربوا منه وقرأوا أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد جدد هذا الباب في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

وساروا قليلاً حتى وجدوا بابين متحدين مع بعضهما فوقفوا عندهما وقال الدليل :

■ ما رأيكم في هذين البابين ؟ .

قالت السيدة فتحية والدة خديجة ومحمد :

■ أرى أن هذين البابين من أهم أبواب المسجد

... أرى فيهما زحام ... وكأنهما الباب الرئيسى للمسجد .

ابتسم الدليل وقال :

■ أما أحدهما فيسمى باب السلسلة والآخر يسمى باب السكينة وتخرج منهما إلى شارع يسمى بخط سيدنا داود عليه السلام ، ولديك حق ياسيدتي إذ أن معظم دخول وخروج الناس للصلاة يكون من هنا ، هذا لأنهما ينتهيان إلى أسواق كثيرة في البلد .

وتوقفوا أمام باب آخر وقال الدليل :

■ أما هذا الباب فيسمى بباب المغاربة ... وقد سمى بذلك الاسم لأنه يجاور جامع المغاربة ... وأيضاً لأنه ينتهي إلى حارة تسمى بحارة المغاربة .

قبور الأنبياء في القدس

قالت خديجة بذكائها المعهود :

■ أرى في عينيك سيدي الدليل كلام عن هذا الباب... فهل تقله لنا ؟.

قال الدليل :

■ الحق معك يابنيتي ... هناك كلام في هذا الباب ... الكثير هنا يسمونه باب النَّبىّ ﷺ فعندما قال ﷺ لجبريل : انطلق بي حتى دخل المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد فربط فيها دابته ، وهي البراق ودخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر .

فاعتقد الجميع في أن هذا الباب هو الذي ينطبق عليه وصف النبيّ ﷺ .

وهكذا انتهت جولة هذا اليوم ... وقرروا العودة مرة ثانية إلى الفندق حيث تناولوا طعامهم وبعد أن أراحوا أجسادهم تجمعوا مرة ثانية في بهو الفندق وفي ركن منه أخذ يحتسون الشاي ويتسامرون .

■ وماذا في جعبتنا غداً يا أبي ؟ .

قال الأستاذ نعيمو :

■ لا ... غداً زيارتنا ستكون حافلة حيث سننطلق في مدينة القدس ونتعرف على أبوابها ومزارتها الجميلة ، وإذا كان لدينا الوقت سنزور كل ما يمكننا زيارته من مقابر الأنبياء والرسل وعباد الله الصالحين .

وبعد مسامرة مسلية ومفيدة عن العالم والتاريخ والدين قاموا فناموا وحلمت خديجة بكل مكان مرت به في الأيام السابقة ، وتمثلت لها الأحداث الماضية كأنها تتجدد ، فقامت من النوم وعبق المكان يغلف بصيرتها فيزيدها ارتباطاً به . وكان اليوم الآخر من الزيارات في مدينة القدس حول المسجد الأقصى المبارك وبدأت الرحلة من عند جبل كبير عظيم ، قال عنه الدليل أنه : « جبل الزيتون أو طور زيتا » ، ولما سألت السيدة فتحية عن ذلك ، قال الدليل :

■ سيدتي ... لقد قال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أقسم ربنا عز وجل بأربعة ، فالتين جبل بدمشق، والزيتون ، طور زيتا ، وطور سنين ، حيث كلم موسى عَلَيْهِ السَّلَام ، وهذا البلد الأمين جبل الكعبة » .

فقال الأستاذ نعيمو :

■ سمعت أن صفية زوج الرسول ﷺ أتت بيت المقدس ذات مرة وصلت به ثم صعدت طور زيتا وصلت عليه أيضاً ، ثم قامت واقفه على طرف الجبل قالت : من هاهنا يتفرق الناس يوم القيامة .. إلى الجنة أو إلى النار » .

ويقال أن هذا الجبل هو ما رفع الله عيسى من فوقه إلى السماء .

قال له الدليل :

■ بارك الله فيك ياسيد نعيمو ... وما زال يوجد حتى الآن قبة على الجبل ... يقال أنها في الموضع الذي صعد منه عيسى عليه السلام بقدرة الله إلى السماء، هيا بنا نزورها .

وبعد أن زاروا القبة نزلوا من الجبل ثم توجهوا إلى مكان بين بيت المقدس وبيت لحم يسمى « قبة راحيل » وراحيل هي والدة نبي الله يوسف الصديق عليه السلام . ثم توجهوا إلى بيت لحم المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ، وهو المكان الذي ولد به عيسى عليه السلام.

وقال محمد :

■ سمعت سيدي أننا سنتوجه اليوم إلى مدينة الخليل .

فقال الدليل :

■ الآن سنتوجه إلى قبور الأنبياء بمدينة الخليل .

قالت خديجة :

■ ومن مِن الأنبياء مدفون بها ياسيدي ؟ .

قال الدليل :

■ ياه ... سنصل بنيتي هناك وسترين بنفسك .

وعندما وصلوا مدينة الخليل توجهوا من داخل السور السليمان إلى قبر خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام .

فقال الدليل :

جاء في حديث متفق عليه أن رسول الله ﷺ قال : [**لما أسرى بي إلى بيت المقدس مَر بي جبريل عليه السلام على قبر إبراهيم عليه السلام فقال لي : انزل فصلِ ركعتين هَاهُنا فإن هَاهُنا قبر أبيك إبراهيم الخليل عليه السلام**] (١) .

(١) متفق عليه .

فقالت السيدة فتحية :

■ فما هي آداب زيارة قبر إبراهيم عليه السلام قبل أن ندخل ؟ .

قال الدليل :

■ السلام على الميت ياسيدتي والصلاة عليه والدعاء عند قبره لأنه استجاب بإذن الله ... ولنعلم أننا لابد أن نتوجه إلى قبر زوجته السيدة سارة وبقية أهل البيت الكرام الأطهار .

ودخلوا ينظرون إلى قبر إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة ثم إلى قبر إسحاق عليه السلام وزوجته السيدة ربقة وبعدها إلى قبر يعقوب وزوجته السيدة ليقا وبعده قبر يوسف عليه السلام .

وهنا صاح محمد :

■ أين إذن قبر يونس بن متّى عليه السلام ؟ .

ابتسم الدليل وقال :

■ سنتوجه الآن إليه ... إنه يقع في قرية بالقرب من هنا تسمى قرية حلحول واتجهوا إليه وزاروا قبره عليه السلام . كما زاروا قبر متّى أيضاً بالقرب منه .

وقال السيد « نعيمو» وهم وقوف عند قبر يونس عليه السلام :

■ تذكرت سيدي الدليل قبر نبي الله موسى عليه السلام وأذكر أنه لم يعرف مكان بالتحديد .

■ هل تعلم ياسيد « نعيمو » ... أن رسول الله ﷺ قال: [**رأيت موسى** عليه السلام **يصلي في قبره ،**

عنـد الكثيب الأحمر] ؟ [1] .

فقال محمد :

■ وما الكثيب الأحمر ؟ .

قال الدليل :

■ قال النبي ﷺ : [**سأل موسى** عليه السلام **ربه أن يدنيه عند موته من الأرض المقدسة برمية حجر ،** ثم قـال عليـه الصـلاة والسـلام : « **فلو كنت ثم لأريتكم قـبـره إلى جـانب الطريق عند الكثـيب الأحمر** »] [2] .

يعتـقـد الناس ياولدي أن مكان قبـره كـمـا قال الحافظ ضياء الدين المقدسي : « يقال إن ذلك القبر

---

(١) رواه مسلم والبخارى .

(٢) رواه مسلم .

الذي اشتهر أنه قبره في الأرض المقدسة بالقرب من أريحا ، كان عنده كثيب أحمر إلى جانبه طريق مسلوك » .

وهكذا أخذت المجموعة تتجول بالسيارة طيلة اليوم يزورون قبور الأنبياء والرسل وعباد الله الصالحين ، فلقد توجهوا إلى قبر لوط عليه السلام وهو يقع على مقربة من جبل صغير يسمى حبرون بالقرب من قريته القديمة التي خرج منها ، ثم بعد ذلك مكان يسمى « الرملة » حيث زاروا قبر صالح عليه السلام بمغارة هناك في جامع يسمى بالجامع الأبيض .

■ وفي الرملة أيضاً عرفوا أن قبر لقمان الحكيم بين مسجدها وسوقها وقيل أن هناك قبور سبعين نبياً ماتوا جوعاً بعد موت لقمان في يوم واحد حيث حاصرهم بني إسرائيل بعد أن أخرجوهم من القدس

وألجأوهم إلى الرمله وفيها حاصروهم حتى ماتوا جوعاً .

■ وكانت زيارتهم إلى كنيسة صهيون حيث اشتهر أن هناك قبر داود عليه السلام حيث يقع على ربوة مرتفعة تسمى جبل صهيون ، أما سليمان عليه السلام فاشتهر أنه لما توفي دفن بكنيسة الجسمانية شرقي بيت المقدس ، وكذا قبر مريم عليها السلام .

■ وعادت المجموعة مرة ثانية إلى طور زيتا حيث زاروا قبر يحيى عليه السلام ، وهكذا فقد استمتعوا وفي ذات الوقت ترحموا على الأنبياء ودعوا الله في الأماكن التي قيل أن الدعوة فيها مستجابة ، وركبوا مرة أخرى السيارة في طريق العودة إلى الفندق .

■ أبي ... هل تعدنا في العام القادم أن نزور بيت

المقدس مرة ثانية .

وقالت خديجة نفس مقولة محمد ، وكذا أمها السيدة فتحية، فما كان من السيد نعيمو إلا أن قال :

■ سنأتي بإذن الله ... سنعود في كل عام لزيارة أرضنا وأرض أجدادنا .

فقالت خديجة :

■ وماذا في جعبتنا الآن يا أبي ؟ .

قال الأب :

■ سنأخذ حقائبنا من الفندق ونتوجه إلى الأتوبيس فلقد حان موعد الرجوع إلى الأسكندرية .

وفي طريق الإسماعيلية القاهرة الصحراوي كانت عين خديجة تذرفان بالدمع ، فسألتها أمها :

■ خديجة ماذا بك يا حبيبتي ؟ .

قالت خديجة :

■ أصعب شيء يا أمي أن يسلب أحد الناس حقك ، ولا تقدرين على استعادته ... فما ظنك أن يكون هذا الشيء هو القدس ... القدس زادت قيمتها في عيني وقلبي بعد أن زرتها وعرفت عنها كل هذه الأشياء ... إنها غالية .. غالية يا أمي ... .

هل تعلم

- المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين .
- هو ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام بمكة المكرمة .
- هو ثالث ثلاثة مساجد يضاعف فيها أجر الصلاة.
- هو ثالث ثلاثة مساجد يُشد إليها الرحال .
- هو منتهى إسراء النبي محمد ﷺ ، وبداية معراجه .
- هو أرض المحشر إليه يُجمع الخلائق يوم القيامة .
- لا يدخله الدجال .

■ فيه صلى النبي محمد ﷺ بالأنبياء إماماً .

■ هو موطن أكثر الأنبياء .

■ حوله الأرض التي بارك الله فيها للعالمين .

■ أن فترة الحكم الإسلامي للقدس هي أكثر الفترات التاريخية استقراراً وعدالة ، وهذا بشهادة علماء التاريخ جميعاً .

■ أن حرية العقيدة مكفولة في ظل الحكم الإسلامى، ويؤكد ذلك وجود الكنائس والمعابد إلى اليوم .

■ أن الصليبيين حينما احتلوا القدس عام ١٠٩٩م ، أبادوا كل من فيها من المسلمين ، وحولوا الأماكن الإسلامية المقدسة اسطبلات لخيولهم .

■ أن القائد صلاح الدين منح الذين يرغبون في البقاء في القدس من النصارى الذمة والأمان ، وسمح لمن أراد الهجرة بذلك .

■ أن النجمة وهي شعار دولة اليهود هي عبارة عن رسم هندي يمثل قاعدة الهيكل اليهودي المزمع إقامته فوق أنقاض المسجد الأقصى .

■ أن سكان فلسطين قد جاء معظمهم من جزيرة العرب.

■ أن المسلمين هم أولى من بني إسرائيل بأنبيائهم حيث أنهم هم الورثة الحقيقيون لتراثهم ، ودعوة الإسلام هي الاستمرار الصحيح لدعوة هؤلاء الأنبياء .

■ أن اليهود حددوا عام ٢٠٠٨م لإقامة الهيكل

على أنقاض المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة .

■ أن اليهود استوردوا الأحجار التي سيبني بها الهيكل .

■ أن كل الحفريات التي تمت من قبل اليهود تحت المسجد الأقصى أكدت أن الآثار الموجودة جميعها آثار إسلامية .

الوثيقة العمرية تشهد بعدالة الإسلام

لما فتح المسلمون بيت المقدس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ارتضى أهلها أن تُسلم المدينة لعمر بن الخطاب ، لما يعرفون عنه من العدل ، فكانت لهم وثيقة الأمان التي لا تزال موجودة إلى اليوم في كنيسة القيامة بالقدس ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر ـ أمير المؤمنين ـ أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم: أمانًا لأنفسهم وأموالهم ،

ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها ، أن لا تسكن كنائسهم ، ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم ولا يُضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية ، كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ؛ فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ؛ فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ؛ فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب ، عهد الله وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية » .

شهد على ذلك : خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وكتب وحضر سنة ١٥ هـ .

هذا ... ويلاحظ أن القدس فتحت صلحًا ولم تفتح عنوة ، وهذا دليل على بطلان الزعم بأن الإسلام انتشر بالسيف .

حيث أن المجاهدين المسلمين كانوا يعرضون خيارات ثلاثة أمام أعدائهم :

أولها : الدخول فى الإسلام :

فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم .

وثانيها : دفع الجزية :

وهذا عدل لأن المسلم يدفع في مقابل ذلك الزكاة ، ثم يقوم بالدفاع عن البلاد والعباد ، ولا

يشترك معه غير المسلم في ذلك .

وثالثها : الحرب :

الحرب التي لا يقصد بها إلا تحطيم الواجهات والحكومات الظالمة ، التي تمنع دخول الإسلام إلى العامة والكافة، فإذا عرض عليهم الإسلام فلا إكراه ، من شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، وهذا يفسر وجود ديانات أخرى في بلاد المسلمين .

والآن تعال نقف أمام نص من نصوص الوثيقة العمرية يقول :

« ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود » ، وهذا النص دليل على عدم وجود اليهود في إيلياء أو القدس وهم الذين يزعمون الآن أن لهم حقوقًا في هذه البلاد المقدسة .

المقدسات لمن ؟!

يستمسك اليهود بمقدسات كثيرة تتعلق بالأنبياء؛ فهل الحق معهم وهم الذين قتلوا الأنبياء وكفروا بهم ؟ .

قال تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ

(١) سورة البقرة الآية « ٦١ » .

وكانوا يعتدون (١١٢) ﴾ (١) .

إن الأنبياء لا ينتسبون إلى اليهود ، ولا صحة لانتساب اليهود إليهم ، إن الأنبياء جميعًا مسلمون وليسو من اليهود في شيء ، اسمع لقول الله تعالى في أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام :

﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (٦٧) إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (٦٨) ﴾ (٢) .

ويقول عن إبراهيم والأنبياء من بعده من نسله ، ومنهم اسحق ويعقوب الذي هو إسرائيل :

﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه

(١) سورة آل عمران الآية « ١١٢ » .

(٢) سورة آل عمران الآيات « ٦٧ - ٦٨ » .

ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين (١٣٠) إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين (١٣١) ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٣٢) أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون (١٣٣) ﴾ (١) .

إن الله تعالى ليس بينه وبين أحد من الناس نسباً ، إن النسب الوحيد بين الله وخلقه هو الطاعة ، ولا ينتسب إلى الأنبياء إلا من أطاع الله فيهم ، وسائر على نهجهم ونورهم المستمد من الوحي الإلهي ، ولا يكون أميناً على المقدسات المتعلقة

(١) سورة البقرة الآيات « ١٣٠ - ١٣٣ » .

بالأنبياء من خالفهم وكفر بهم ، إن هذه الأمانة لا تنفصل عن الإيمان ، وعلى هذا فالمسلمون هم أولى الناس بالأنبياء جميعًا وآثارهم ومقدساتهم .

إن المسلمين يؤمنون بجميع الأنبياء ، ومن كفر بنبي واحد فقد كفر ، وإن المسلمين يؤمنون بجميع الكتب السماوية التي أنزلت على الرسل ، ومن يكفر بكتاب منها فقد كفر .

استمع إلى قول الله تعالى: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)** ﴾ (١).

إن الكافر لا عهد له ولا أمان ولا أمانة ، ولا يصلح أن يكون وريثًا للأنبياء ، أو راعيًا لمقدساتهم

(١) سورة البقرة الآية « ٢٨٥ »

لمحات من تاريخ بيت المقدس والمسجد الأقصى في الإسلام

في عهد النبي ﷺ :

صعد النبي ﷺ إلى السماوات العُلى ليرى من آيات ربه الكبرى وكان المسجد الأقصى هو المكان الذي صعد منه ، وكان حدث المعراج شرفًا آثر الله به النبي العظيم ﷺ من ذلكم المسجد العظيم ليرقى إلى ملأ عظيم في ليلة عظيمة .

ولو لم يحدث في زمن النبوة ما يشرِّف هذا المكان إلا ذلكم الحدث لكفاه ، ولكن الواقع أن بيت المقدس كان له نصيب آخر من أحداث عهد النبوة ، إذ توجه إليه اهتمام الرسول ﷺ عملاً بعد أن ندب إلى تكريمه وتعظيمه .

في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وجه عمر بن الخطاب أبا عبيدة لفتح المدينة المقدسة ، وكان معسكرًا في الجابية [1] ، ولما وصله رسول عمر قام أبو عبيدة بتوجيه خالد بن الوليد في خمسة آلاف فارس نحو بيت المقدس ، ثم أتبعه بخمسة آلاف آخرين بقيادة يزيد بن أبي سفيان ، ثم خمسة آلاف بقيادة شرحبيل بن حسنة ـ رضى الله عنهم جميعًا ـ واجتمعت الجيوش كلها ولحق بها أبو عبيدة وضربوا الحصار حول المدينة المقدسة في أيام برد شديد ، حتى استيأس أهل إيلياء من مغالبة الحصار بعد مرور أربع أشهر ، فطلبوا الصلح من أبي عبيدة على أن يتولى الخليفة عمر رضي الله عنه بنفسه استلام المدينة ليضمنوا العهد والأمان منه .

وأجابهم أبو عبيدة رضي الله عنه إلى مرادهم وأرسل طالبًا إلى الخليفة عمر رضي الله عنه أن يحضر ليتسلم المدينة ، أجابهم

(١) قرية من منطقة الجولان الآن .

عمر رضي الله عنه وقرر الخروج إلى إيلياء وكانت لا تزال تسمى بهذا الاسم ، ووصل عمر الفاروق رضي الله عنه المظفر إلى المدينة ليحرر مسرى رسول الله ﷺ من آثار الشرك ، ودخل القدس عن طريق جبل « المُكبِر » [1] ، الذي سمى بهذا الاسم لأن عمر رضي الله عنه لما أشرف على المدينة المقدسة من فوقه كبَّر وكبَّر معه المسلمون .

حدود المسجد الأقصى :

لقد أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقوم بزيارة منطقة الإسراء في المسجد الأقصى ، كما ورد في الآية الكريمة ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ [الإسراء : ١] .

أن المسجد الأقصى المذكور في الآية الكريمة هنا لا يعني المسجد الذي أنشأه عبد الملك بن مروان لاحقًا ،

(١) وهو جبل طور زيتا .

وإنما يعني المكان المقدس الذي يُسجد فيه لله تعالى في مكان يبعد عن المسجد الحرام في مكة المكرمة ، المكان الذي يسمى « الأقصى الشريف » ، وهي أرض واسعة تحيط بها الأسوار بطول يصل إلى ٤٩٢م من الغرب وإلى ٤٦٢ من الشرق وعرضه في الشمال ٣١٠م ، وفي الجنوب ٢٨١م ، وله عدد من المداخل الرمزية مؤلفة من أقواس وأعمدة أطلق عليها اسم الميازين ، في هذه الساحة منشآت إسلامية تعود إلى مختلف العهود الإسلامية ، وهي مدارس ومساجد وقباب وأهمها قبة الصخرة والمسجد الأقصى ، وكان العرب الذين يزورون القدس يحرصون على الصلاة في هذا المكان ويطلقون عليه المسجد الأقصى.

يقول مجير الدين الحنبلي في «الأنس الجليل»:

« إن المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة ، والجامع المبني في صدر المسجد الذي فيه المنبر والمحراب

الكبير ، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور ، فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره ، من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة ، والمراد بالأقصى ما دار عليه السور .

ويقول الدباغ في كتابه «القدس» : « يتألف الأقصى الشريف من المسجدين، مسجد الصخرة والمسجد الأقصى ، وما بينهما وما حولهما من منشآت حتى الأسوار » .

على هذا الأساس ندرك بشكل واضح أن كل المساحة القائمة ، حدود ما دار عليه سور الأقصى المبارك هي جزء لا يتجزأ من الأقصى المبارك ، والسور المحيط بهذه المساحة هو جزء لا يتجزأ منها .

مآذن الأقصى الشريف :

لم تسعفنا المصادر التاريخية عن ماهية وعدد مآذن المسجد الأقصى في الفترات الإسلامية المبكرة ، ولكننا

اليوم أمام أربع مآذن يعود تاريخ إنشائها للفترة المملوكة حيث تقع ثلاثة منها على صف واحد في الجهة الغربية للأقصى الشريف ، وأما الرابعة فتقع في الجهة الشمالية على مقربة من باب الأسباط ، ومن المحتمل جداً أن هذه المآذن الأربعة قامت على أساس وأنقاض قواعد المآذن الأموية للمسجد الأقصىٰ المبارك .

وقد أنشئت مآذن الأقصى الشريف الأربعة التي نراها اليوم في عهد المماليك في الفترة الواقعة ما بين (٦٧٧ – ٧٦٩ هجرية /١٢٧٨ – ١٧٣٦ ميلادية) حيث امتازات بشكل عام من الناحية المعمارية بمساقط مربعة الشكل تتألف من عدة طوابق ، تنتهي بالأعلى للشرفة التي تعلوها القبة الصغيرة والتي تعرف بالخوذة أو المبخرة التي توجت بالهلال ويصعد إلى شرفاتها الدرج « السلم الحجري » الحلزوني الشكل والموجود بداخل المئذنة ، وقد زخرفت مآذن الأقصى بزخارف مملوكية مختلفة أهمها

المقرنصات التي زينت قواعد وشرفاتها .

وقد لاقت مآذن الأقصى الشريف اهتمامًا شديدًا من قبل المجلس الأعلى حيث دأب على الحفاظ عليها من خلال ترميماته المكثفة لها في الفترة ما بين (١٩٢٢- ١٩٢٧م) .

وأما المآذن الأربعة فهي :

(١) مئذنة باب المغاربة :

تقوم هذه المئذنة في الركن الجنوبي الغربي للأقصى الشريف وتعرف كذلك بالمئذنة الفخرية نسبة للقاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي الذي أشرف على بنائها خلال فترة وظيفته كناظر الحرمين الشريفين « في القدس والخليل » في سنة ٦٧٧ هجرية / ١٢٧٨ ميلادية، في عهد السلطان الملك ناصر الدين بركة خان (٦٧٦ - ٦٧٨ هجرية / ١٢٧٧ - ١٢٨٠) .

(٢) مئذنة باب السلسلة :

تقوم هذه المئذنة في الجهة الغربية للأقصى الشريف بين باب السلسلة والمدرسة االأشرفية ، وقد تم بناؤها في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١ هجرية / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ ميلادية) على يدي نبائه الأمير سيف الدين تنكز الناصري سنة ٧٣٠ هجرية / ١٣٢٩ ميلادية ، وذلك وفق ما جاء بالنقش التذكاري الموجود في الجهة الشرقية من قائدة المئذنة .

(٣) مئذنة باب الغوانمة :

تقوم هذه المئذنة في الركن الشمالي الغربي للأقصى الشريف بجانب باب الغوانمة ، وقد تم بناؤها في عهد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين (٦٩٦ - ٦٩٨ هجرية / ١٢٩٧ - ١٢٩٩ ميلادية) على يدي القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير

فخر الدين الذي أشرف على بناء مئذنة باب المغاربة ، وقد تم تجديديها في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في نفس تاريخ إنشائه لمئذنة باب السلسلة المذكورة سابقًا وعلى يدي نائبه الأمير سيف الدين تنكز، وقد عرفت مئذنة باب الغوانمة أيضًا بمنارة قلاوون .

(٤) مئذنة باب الأسباط :

تقوم هذه المئذنة في الجهة الشمالية للأقصى الشريف، بين باب حطة وباب الأسباط ، وقد تم بناؤها في عهد السلطان الملك الأشرف شعبان (٧٦٤ – ٧٧٨ هجرية / ١٣٦٣ـ ١٣٧٦ميلادية) ، على يدي ناظر الحرمين الشريفين الأمير سيف الدين قطلوبغا في سنة (٧٦٩ هجرية / ١٣٦٧ميلادية) ، وذلك وفقًا للنقش التذكاري والذي كان موجودًا عليها .

المسجد الأقصى :

يطلق اليوم المسجد الأقصى على المسجد القائم في الناحية القبلية من ساحة الأقصى ويبلغ طوله ـ من الداخل ـ ٨٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً ، وفي صدر المسجد القبة ، وللمسجد أحد عشر بابًا ، سبعة منها في الشمال وواحد في الشرق ، واثنان في الغرب وواحد في الجنوب ، وقد بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٦٩٢م ، وأتمه الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٥ م .

وللمسجد في الداخل ٥٣ عموداً من الرخام ، و١٤ منها في الرواق الأوسط و١٢ في الأروقة الثلاثة الشرقية و٨ تحت القبة و١١ في جناح القبة من الشرق ، و٧ جناحها في الغرب وواحد في مقام الأربعين .

وللمسجد أيضًا ٤٩ سارية من الحجارة ٤ منها تحت القبة و١٢ في الرواق الغربي و٤ في الرواق الشرقي و٣ في

جناح القبة من الغرب والباقيات متفرقات ، والسواري ضخمة ومربعة الشكل ، وأما الأعمدة فإنها مصنوعة من الرخام المختلف الألوان ، وفوق الأعمدة أقواس حجرية تتراويح فتحاتها بين ٨,٩١ و٩,١٧ متراً ، وثلاثة من الشرق ، وأخرى مثلها من الغرب وواحد بينهما في الوسط ، والرواق الأوسط واسع مرتفع وفي صدر المسجد القبة التي ترتفع ١٧ متراً عن الأرض ، وقد غطتها الفسيفساء الجميلة والتي تضم مظهراً جميلاً من مظاهر الفن ، وللقبة قشرتين الداخلية التي تم ذكرها سابقاً أمام الخارجية للقبة ، فإنها عبارة عن ألواح خشبية مصفحة من الخارج بالرصاص .

والمسافة بين قشرتين القبة الداخلية والخارجية تتراوح بين ٧٥ سم عند الرقبة، ومتران ونصف المتر في الوسط وثلاثة أمتار في القمة عند الهلال .

وهناك رقبة القبة ، وهي القسم الاسطواني القائم بين القبة نفسها والأقواس التي ترتكز عليها ، وفوق الرقبة تقوم القبة ، وهي قائمة على أربعة أقواس ، يرتكز كل ركن من أركانها الأربع على عمودين من رخام ، وأسطوانة مربعة مكسوة أيضًا بالرخام .

وتحت القبة وفي أقصى المسجد من القبلة محراب كبير ، كان يسمى فيما مضى محراب داود ويطلق عليه الآن محراب عمر ، وفي صدر المسجد من الغرب وفي داخل المقصورة المصنوعة من الحديد المشتبك محراب آخر - يسمى - محراب معاوية ، وفي داخل المسجد عند زاويته القبلية الشرقية جامع متصل به ، يسمونه جامع عمر وهو مستطيل الشكل ، ويقال - أنه من بقية البناء الذي أقامه عمر بن الخطاب رضي الله عنه - ، وهو جامع معقود بالحجارة والكلس طوله ٣٠ مترًا وعرضه ٨ أمتار وفيه محراب صغير

وحول المحراب أربعة أعمدة صغيرة اثنان منها ملتويان .

وإلى الشمال من جامع عمر إيوان كبير يسمونه مقام عزيز ويسمونه أيضاً مقام الأربعين فيه محراب ... وإلى الشمال من مقام عزيز إيوان صغير وجميل فيه محراب زكريا ، طوله ٦ أمتار وعرضه خمسة ، وفي الجانب الغربي إلى القبلة جامع آخر يسمونه جامع النساء ، وهو عبارة عن عشر قناطر على تسع صوار في غاية الإحكام .

وأمام المسجد من الناحية الشمالية رواق كبير ، وهو مؤلف من سبع قناطر مقصورة كل قنطرة منها تنتهى عند باب أبواب المسجد السبعة .

وفي المسجد الأقصى ١٣٧ نافذة ، ٧ منها في القبة ، وهي كبيرة صنعت من الزجاج الملون ينفذ منها نور ضئيل و٤٢ في الرواق الأوسط نصفها تطل على الرواق الشرقي والنصف الآخر على الرواق الغربي ، والنور ينفذ منها

كلهـــا ، ذلك لأن الرواق الأوسط أعلى من الرواقين المذكورين .

ويوجد تحت المسجد الأقصى بناء يسمى « الأقصى القديمة » وهو عبارة عن دهليز واسع طويل ، يتألف من سلسلة عقود ترتكز على أعمدة ضخمة بعضها أسطواني، والبعض الآخر مربع الشكل وهناك إلى جانب هذا الدهليز ، دهليز آخر - يسمى - إسطبل سليمان ، وهو واقع تحت الجزء المرصوف من أرض الأقصى شرقي المسجد الأقصى ، وجزء آخر منه يقع تحت المسجد نفسه .

قبة الصخرة :

تعتبر قبة الصخرة إحدى أهم المعالم المعمارية الإسلامية في العالم : ذلك أنها إضافة إلى مكانتها الدينية تمثل أقدم نموذج في العمارة الإسلامية من جهة ، ولما تحمله من روعة فنية وجمالية تطوي بين زخارفها بصمات

الحضارة الإسلامية على مر فتراتها المتتابعة من جهة أخرى ، حيث جلبت انتباه الباحثين والزائرين وجميع الناس من كل بقاع الدنيا لما امتازت به من تناسق وانسجام بين عناصرها المعمارية والزخرفية حتى اعتبرت آية من في الهندسة المعمارية .

وقد وضع تصميم مخطط قبة الصخرة على أسس هندسية دقيقة ومتناسقة تدل على مدى إبداع العقلية الهندسية الإسلامية ، حيث اعتمد المهندس المسلم في تصميم هيكلها وبنائها على ثلاث دوائر هندسية ترجمت بعناصر معمارية لتشكل فيما بعد هذا المعلم والصرح الإسلامي العظيم . وما العناصر المعمارية الثلاثة التي جاءت محصلة تقاطع مربعين متساويين فهي : القبة التي تغطي الصخرة وتحيط بها ، وتثمينتين داخلية وخارجية تحيطان بالقبة نتج فيما بينهما رواق داخلي على

شكل ثماني الأضلاع .

زخارف قبة الصخرة :

إن أساليب الفنون والزخارف الإسلامية في قبة الصخرة تنطوي على النظرة الإسلامية المجردة التي وضعت حداً للفنون القديمة ومعالمها الوثنية وأظهرت الفنون الإسلامية من خلال لوحات الفسيفساء الجدارية بأسلوب فلسفي هادي ، وقد اعترف علماء الغرب بأنه فن عربي أصيل ، ولهذا أطلقوا عليه اسم فن الأرابسك .

فقد استطاع الفنان المسلم أن يزين ويحلي قبة الصخرة بعدة أنواع من الزخارف ، نذكر أهمها : الزخارف الفسيفسائية ، الزخارف الرخامية ، الزخارف الخشبية ، الزخارف القاشانية والخطوط كعنصر زخرفي إلى جانب وظائفه التوثيقية .

قالوا عن مسجد الصخرة :

لم يكن لدى مهندسي العالم البارعين إلا الاعتراف بهذا الإبداع المثالي في التناسق والجمال الذي ليس له مثيل في الدنيا ، ومن أشهر هؤلاء المهندسين : هايتر لويس الذي قال : « إن بناء قبة الصخرة في القدس هي أجمل المباني التي خلدها التاريخ » ، كما ذكرها ماكس فان برشم : « لعل عظمتها وجمالها يعودان لما نشاهده في مخططها من البساطة والتنسيق، حقًا إنها مفخرة العمارة الإسلامية » .

هذا وأشاد غوستاف لوبون المؤرخ الفرنسي المشهور بقوله : « إن بناء قبة الصخرة أعظم بناء يستوقف الناظر، وأن جمالها وروعتها لا يصلان إلى خيال بني البشر » .

أما العلامة كرزويل فذكر أن لمخطط بناء قبة الصخرة خصوصية نادرة في تاريخ العمارة الإسلامية ، فقد

أذهلت كل من حاول دراستها من حيث فخامتها وسحرها وتناسق أقسامها ودقة النسب الهندسية فيها .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون

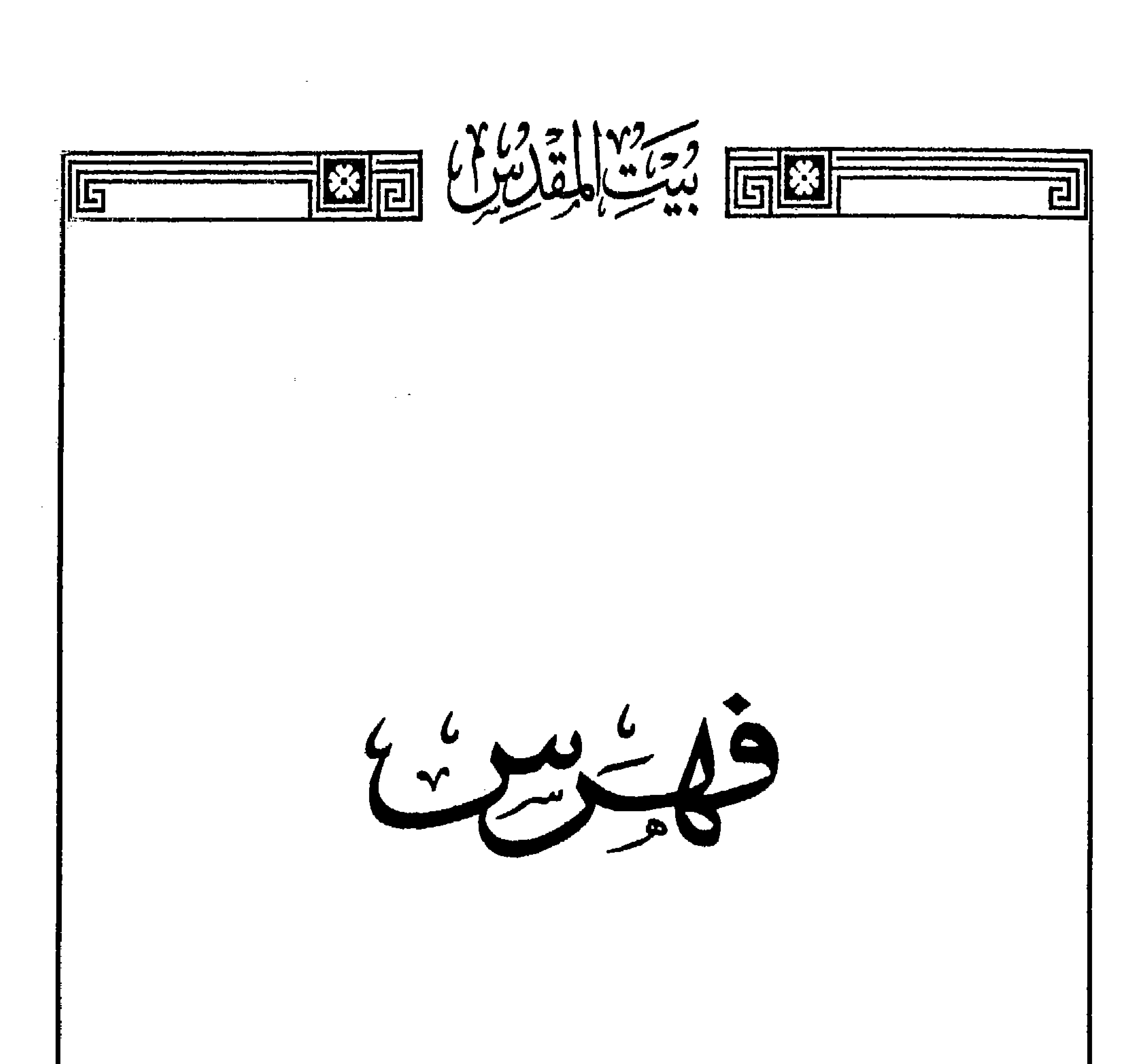
وسلامٌ على المرسلين و الحمد لله رب العالمين (١)

كتبه

علاء الدين طعيمة

عفا الله عنه

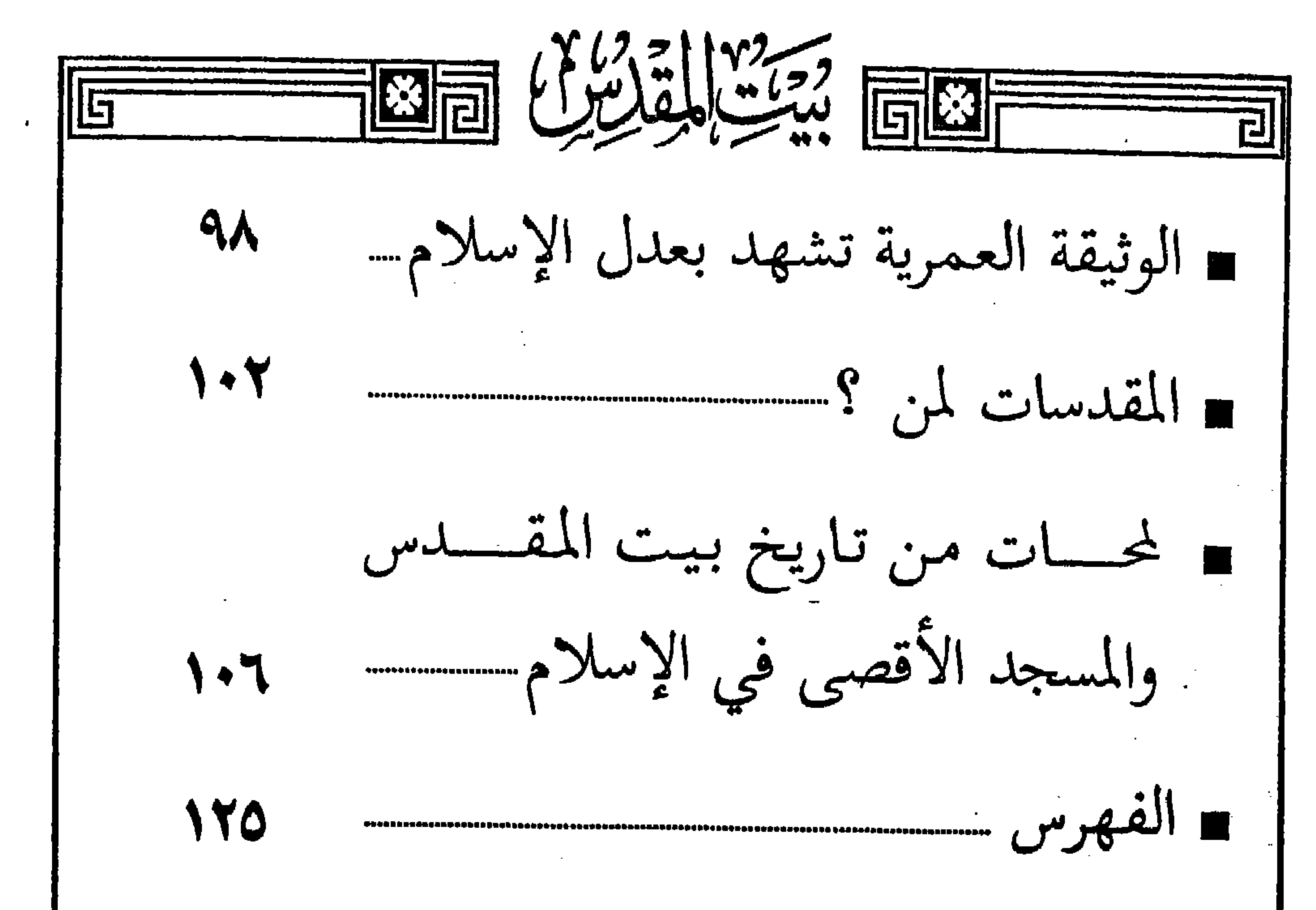
(١) المسجد الأقصى الذى لا نعرفه ، بتصرف يسير .



فهرس

فهرس


رقم الصفحة



ت:15/3/2010

الجزيرة لفن التجليد
٢٦٦٣٦١٥٩ - ٠١٠٦٦٩٢٩٢٠

الجزيرة لفن التجليد
٢٦٦٣٦١٥٩ - ٠١٠٦٦٩٢٩٢٠



التوزيع في القاهرة: العربية للتوزيع خلف الجامع الأزهر
شارع الإمام محمد عبده - أول درب الأتراك - ت: ٠٠٢٠٢/٢٥١٢٠٦٢١
داركم المتميزة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠ - ٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com
دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
Bibliotheca Alexandrina
07557338
0 001986 504209